Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

3 ـ الشخصية

يمكن النظر إلى هذه المقولة في النص من زاويتين: في الماضي وهي تتشكل كطفولة، ثم في مرحلة لاحقة في دائرة الرتبة (الفقيه) التي تهيأت لها في التجربة الحياتية. وتتخلق هذه الشخصية كمضاعف نصي للمؤلف، ولكنها تختص بالأفعال والأدوار التي جسدها في نصه، بحيث يمكن تتبعها ضمن أربعة دوائر متداخلة: النسب ، العائلة، التعليم، العلاقات. ولذلك فهي تتميز بالانتقال والحركة في حدود يرسمها النص السيرذاتي لمثل هذه الأدوار التي غالبا ما تتم بين الماضي والحاضر، أو ماضي الحكاية وحاضر الكتابة.

ويمكن القول إجمالا إن مستويات التداخل بين المؤلف والحاكي والشخصية قائمة على أساس التشابه والتكامل. فالمؤلف الذي يقوم بكتابة السيرة الذاتية خضوعا لمتطلبات زمن الكتابة الحاضر، يفترض مقدما أن ما سيرويه بلسان الحاكي ليس إلا ماضيه وقد تحول إلى سيرورة، ومن ثم فإن الانخراط في الرواية يكون بمثابة استدعاء لوساطة نصية يشخصها هذا الحاكي نفسه عندما يشرع في القول. ولذلك تغدو الشخصية التي كانها المؤلف قبل أن يصير اسما علما مذكورا في الناس، مقولة لسانية لتشكيل الخطاب الملفوظ. وحقيقة الأمر أننا، في مجال السيرة الذاتية بالذات، أمام مؤلف واحد وقد تضعّفت مقولاته النصية لإنجاز الصورة التي يتوخاها للأنا. وربما كان الميثاق الواقعي لقراءة السيرة الذاتية، وخصوصا من خلال المعطيات التاريخية والاجتماعية المتداولة حول المؤلف، كما هو الشأن بالنسبة لأبي الربيع سليمان الحوات، أساسيا للإيهام بذلك.

4 ـ الضمير

إن الضمير إسم جامد (غير مشتق) يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب. ومن العلامات المباشرة التي قد نستدل بها على طبيعة المحكي الذاتي ارتباط الكلام بإحدى الصيغ المباشرة للضمير، أنا المتكلم. ولذلك يوصف الضمير المتكلم في اللغة العربية بضمير الحضور، لأن صاحبه يجب أن يكون حاضرا وقت النطق به. وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

فما لذي غيبة أو حضور كأنتَ، وَهْوَ، سمِّ الضمير

ومما له دلالته في السيرة الذاتية أن الضميرالمتكلم يدل بذاته على المفرد ، والمؤلف الذي يتوسل به في الكتابة يتقيد به في التعبير والإنشاء لاستغوارالتجربة وتنظيم محكيها.